مجالسنا .. بين الأمس واليوم

عبدربه خليل المغربي

اعتاد الناس في ما مضى التواصل عن طريق المجالس التي يعقدونها بينهم في منازلهم ، أو في أسواقهم أو في مناسباتهم كالزواج أو الأعياد ، حيث يتباحثون فيها أمورهم ومشاكلهم وسبل حلها ، ويتفقدون من غاب عن مجلسهم ويسألون عنه ويرسلون من يأتي لهم بخبره ، فإن كان به نازلة هبوا لمساعدته ، وإن كان مريضاً انتقل المجلس إليه ليواسوه ويخففوا عنه.

يتسامرون في مجالسهم بالقصص والأحاجي القديمة التي مرت على من قبلهم ويأخذون منها الدروس والعبر ، كما يحضر هذه المجالس الأطفال والأولاد الكبار وينصتون للمتحدث ، حتى أن بعضهم ينام في المجلس ولا ينفض مجلسهم إلا في وقت متأخر من الليل ، بالنسبة لحالهم في ذلك الوقت ، ويتفقون على أن يكون مجلسهم القادم في بيت فلان ، ويستعد لهم بما تيسر له لتكريم جلسائه ، وهكذا تمضي بهم الحياة ويفرحون بمن ينضم إليهم من الجيران والجماعة.

يحكى أن أحد أفراد المجلس سقطت (عشته) ، فما برح المجلس حتى توزعت الأدوار والتكاليف على مجموعة المجلس ، وما مضى أسبوع حتى رجعت (العشة) كما كانت .

واليوم نرى هذه المجالس قد اختفت من الساحة ومن بعض عناصرها ، بل من أهم عناصرها وهم كبار السن ، وأصبحت تلك المجالس خاصة بالشباب حيث يرون أن الوضع والحال لايناسب مشاركة كبار السن فيها ، وأصبحت المجالس تقام في الإستراحات الخاصة أو المقاهي وعلى القنوات الفضائية أو الألعاب (الدومنة / البلوت) وغيرها ..

وأصبحت هذه المجالس لقتل الوقت دون فائدة تذكر للمجتمعين ، وإذا حضر الشباب لمجالس كبار السن تحت أي ظرف انظر لحالهم ، فتجد كل مجموعة لوحدها لايلقون سمعاً ولا انتباهاً لمن يتحدث ، أو انشغلوا عنهم بوسائل التواصل الإجتماعي الحديثة التي أرى أنها هي سبب اختفاء تلك المجالس الجميلة .

ومن المآخذ علي مستخدمي وسائل التواصل الإجتماعي الحديثة تلك المأساة التي تحدث عندما يحضر الأبناء والبنات لبيت والدهم ووالدتهم ..

الأب والأم كم هم فرحين ومسرورين بهذه الزيارة ، وترى الأب يهب لتكريمهم وكذلك الأم ، ولكن سرعان ما تتبدد فرحة وسعادة الأب والأم عندما يبدأ الأولاد والبنات بإخراج وسائل التواصل (الجوال/الأيباد) وغيرها ، ويبدأ الإنشغال عن الوالدين كأنهم لم يكن لديهم وقت وأجهزه إلا في هذه اللحظات التي سوف يقضونها مع والديهم ..

بل ماهو أدهى وأمر أن بعضهم يكلم بعض في نفس المكان بالجهاز كأنه أبكم أصم ، وهذه الحالة تسببت في عجز شباب اليوم عن التحدث أمام الآخرين أو التعبير عن مايدور في نفوسهم .
ناهيك عن انشغال الشباب أو التشاغل عن أداء الصلاة مع الجماعة في المسجد .

فيا أيها المستخدون لهذه الوسائل تذكروا أنها ما صنعت لهذه الأغراض وإنما صنعت لتقديم خدمة سريعة توفر الوقت والجهد والمال ، وتذكروا أنكم سوف تسألون عن هذا الوقت المهدر في غير فائدة عامة أوخاصة.

فارجعوا إلى المنطق والعقل في كيفية الإستفادة من هذه التقنية فيما يعود بالنفع للجميع والله المستعان .

حكمة :

"الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك".

عبدربه خليل المغربي